

في هذا فقال فرقد لا آكله ولا أحب أكله، فأقبل الحسن على غيره كالمتعجب، وقال: لعاب النحل بلباب البر مع سمن البقر هل يعيبه مسلم! و يقول الطبرى في هذا أيضاً: "لا يجوز لأحد من المسلمين تحريم شيء مما أحل الله لعباده المؤمنين على نفسه من طيبات المطاعم والملابس والمناجح إذا خاف على نفسه بإحلال ذلك بها بعض العنت والمشقة، ولذلك رد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التبتل على ابن مطعون، فثبت أنه لا فضل في ترك شيء مما أحله الله لعباده، وأن الفضل والبر إنما هو في فعل ما ندب عباده إليه، وعمل به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسنه لأمته، واتبعه على منهاجه الأئمة الراشدون، إذ كان خير الهدى هدى نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإذا كان كذلك تبين خطأ من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان إذا قدر على لباس ذلك من حله، وآثر أكل الخشن من الطعام، وترك اللحم وغيره حذراً من عارض الحاجة إلى النساء فقد ظن خطأً، وذلك أن الأولى بالإنسان صلاح نفسه وعونه لها على طاعة ربها، ولا شيء أضر للجسم من المطاعم الرديئة لأنها مفسدة لعقله، ومضعفة لادوائه التي جعلها الله سبباً إلى طاعته، وقد جاء رجل إلى الحسن البصرى؛ فقال: إن لي جاراً لا يأكل الفالوج، فقال: ولم؟ قال: يقول لا يؤدى شكره؛ فقال الحسن: أفيشرب الماء البارد؟ فقال: نعم، فقال: إن جارك جاهل، فإن نعمة الله عليه في الماء البارد أكثر من نعمته عليه في الفالوج".

* * *

توسط الإسلام أصل إصلاحى عظيم الاثر في البشر: هذا أصل من أصول الإسلام الإصلاحية، وبه ضمن الله لامة الإسلام صفات الحياة والتدرج في مراقب الحضارة والمدنية، والسعي إلى الانتفاع بكل ما في هذا الكون من منافع سخرها الله للإنسان في رقابة من تقوى الله وخشيته